

الغناء وآثاره

على الفرد والمجتمع

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠٢٢-٢٣١٢

الحيدري، رائد جاسم محمد، ١٩٧٤- ، مؤلف.

الغناء وآثاره على الفرد والمجتمع / الشيخ رائد الحيدري. - الطبعة الأولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٢٢ / ١٤٤٣ للهجرة.

٦٨ صفحة ؛ ٢١ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٠٦٧)، (قسم الشؤون الفكرية والثقافية ؛ ٣٠٥)، (شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ؛ ٢٢٧).

يتضمن إرجاعات ببليوغرافية.

١. الغناء (فقه جعفري). ٢. الغناء - جوانب اجتماعية. ٣. الغناء - تأثير. أ. العنوان.

KBP3171.H33 2022

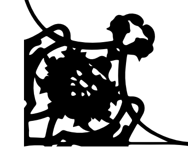
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة



الغناء

وآثاره على الفرد والمجتمع

الشيخ رائد الحيدري





الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: الغناء وآثاره على الفرد والمجتمع.
المؤلف: الشيخ رائد الحيدري.
الناشر: العتبة الحسينية المقدسة.
مكان النشر: العراق، كربلاء.
المطبعة: دار الوارث.
٥٠٠ نسخة



العراق: كربلاء المقدسة

العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الهاتف: ٠٠٩٦٤ ٣٢ ٣٢٦٤٩٩

٠٠٩٦٤ ٧٨١٢٥٢٩٠٥١

تلگرام/ واتساب: ٠٠٩٦٤ ٧٤٣٥٠٠٠٢٤٢

www.imamhussain-lib.com

E-mail:info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى مولاي أبي عبد الله الحسين عليه السلام

إلى سيدتي ومولاتي المظلومة رقية بنت الحسين عليهما السلام

إلى زوار الإمام الحسين عليه السلام في كل العوالم

أهدي هذه الوريقات

مقدمة

اعتمدنا في هذا الكتيّب أسلوبًا مبسّطًا تيسيرًا على القارئ الكريم ولتعمّ الفائدة أغلب شرائح المجتمع المختلفة وليستفيد منه عموم المؤمنين نسأله تعالى التوفيق والسداد وأن ينفع به مجتمعنا الحبيب.

تمهيد:

تُعُّد ظاهرة انتشار الغناء والموسيقى واستماعهما في أوساط من ينتسبون إلى الإسلام من الأمور التي تشكّل انتكاسة لتلك المجتمعات، حيث ورد النهي عنهما في كثير من آيات الذكر الحكيم والسنة المطهرة الواردة على لسان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام). وإذا كان الزمان الغابر قد أخذت فيه هذه العادة حيزاً ضيقاً على مجال التداول من حيث مجالسها وكمية روّادها، فاليوم أصبح الوضع يختلف كثير الاختلاف، فتحولت مجالس الغناء والموسيقى من تجمعات ضيقة تقتصر على بعض الأفراد إلى فضائيات موجهة تبث الكليبات الغنائية التي تخدش الحياء وتهيج كوامن الغرائز، لما تحتويه من مقاطع فاضحة.

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

---

(١) سورة الروم: ٤١.

فاتبعت هذه الفئة أهواءها وخضعت لشهواتها التي أعمت بصائرها، بل قادتها إلى مواطن الذل والخسران واستحكم حب الدنيا في قلوبها، فضلّ سعيهم في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة خسران كبير، يعوّلون على الرجاء الكاذب والأمل الذي لا ينتهي، يسبحون في بحر الغي والضلالة، أحاطت بهم الغفلة من كل مكان فلا يبصرون نور الله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[2].

نبذة عن تاريخ الغناء:

إن تاريخ الغناء والموسيقى تاريخ قديم ربما يصل إلى عهد السومريين. فقد كشفت الحفريات الأثرية أبّان القرن العشرين في موقع الوركاء بمنطقة السماوة قرب نهر الفرات في معبد آلهة الخصب – اينانا – على آلات موسيقية، مثلما وجدت آلات طرب أخرى في قصور الملوك وقبورهم، كانت أبرزها آلة القيثارة الموسيقية الشهيرة وكانت هذه الآلة مرصعة بالأحجار الكريمة.

أما في القرون الوسطى، فقد ظهرت عدة صور للغناء منها ما أظهره الغجر، وهذا اللون كان يمارسه أناس متنقلون يسلّون العوام ويجمعون ما

(١) سورة الحج: ٤٦.

(٢) سورة مريم: ٥٩.

تيسر لهم من المال. وهؤلاء وجدوا طريقهم من خلال هذه الصنعة إلى عمل الموبقات، وهذا ما يبتعد عنه أهل الحشمة.

ثم تطور الأمر ولم يعد الغناء الذي ينشده الجوالون في الأسواق مقتصراً على الغجر، إنما استعمله بعض الشعراء، ثم شيئاً فشيئاً حتى وجد هذا الفعل طريقه إلى بلاط بعض الحكام والأمراء المسلمين، حتى أصبح الأمر متعارفاً لديهم، بل إن كل واحد من هؤلاء كان عنده فريق خاص من المغنين والموسيقيين يقومون بتسليته إذا تطلب الأمر.

المبحث الأول

(الغناء في اللغة والاصطلاح، حقيقة الغناء وحكمه)

المطلب الأول: الغناء في اللغة والاصطلاح

أولاً: الغناء لغة:

الغناء: اسم – بكسر الغين – على وزن كساء.

والغناء في اللغة: التطريب والترنّم بالكلام الموزون وغيره يكون مصحوباً بالموسيقى وغير مصحوب(١).

وقال الفيروزآبادي: والغِناءُ ككِساءٍ من الصَّوْتِ: ما طُرِّبَ به(٢).

ثانيًا: الغناء اصطلاحًا:

وأما في الاصطلاح: فالغناء – بكسر الغين – من غنى، تطريب الصوت بكلمات موزونة... ترديد الصوت بالشعر ونحوه بالألحان، أما التغني فهو الترنّم(٣).

وقيل في معناه: إنه ترجيع للصوت مع الطرب الموجب لخروج الإنسان من حالته الطبيعية التي كان عليها قبل الطرب.

---

(١) المعجم الوسيط: مادة (غني) ج٢ ص٦٦٥ تأليف: إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار، نشر: دار الدعوة

(٢) القاموس المحيط ج٣ ص ٤٥٩، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

(٣) معجم لغة الفقهاء: ج١ ص٣٢٥، تأليف: محمد رواس قلعجي.

المطلب الثاني: حقيقة الغناء وحكمه

أولًا: حقيقة الغناء

قد لا نواجه إشكالاً مهماً في معرفة حرمة الغناء، لكن الإشكال في تشخيص موضوع الغناء، فهل أنّ كلّ صوت يعد عرفاً من الأصوات الحسنة هو غناء؟

من المؤكد أنّ الواقع بخلاف هذا التوجه، لورود العديد من الرّوايات الإسلامية، تدعو إلى قراءة القرآن والأذان بصوت حسن. فعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر**»[١].

والسؤال الآخر هو: هل أنّ كلّ صوت فيه ترجيع – وهو تردّد الصوت في الحنجرة – يُعدّ غناءً؟

وما يمكننا أن نخلص إليه في هذا المجال من مجموع كلمات الفقهاء في خصوص هذا الموضوع، أنّ الغناء هو كلّ لحن وصوت يُطرب، ويشتمل على اللهو والباطل.

وبعبارة أوضح: الغناء هو الأصوات والألحان التي تناسب مجالس

---

(١) الكافي: ج٢، ص٦١٥.

الفسق والفجور، وأهل المعصية والفساد.

ومعنى مناسبته لأهل الفسق والفجور؛ بسبب تحرّيكه للقوى الشهوانية عند الإنسان، بحيث يكون شعور ذلك الإنسان في تلك الحال أنّه لو كان إلى جانب هذا الصوت خمر ومسكر وإباحة وفساد جنسي، لكان ذلك مناسباً جدّاً.

وينبغي الالتفات إلى مسألة في غاية الأهمية قد يغفل عنها بعض النّاس، وهي أنّ بعض الألحان تُعدّ أحياناً غناءً ولهواً باطلاً بذاتها ومحتواها؛ كأشعار العشق والغرام وما يعبّر عنها في الأوساط: (أشعار الحب والغزل)، والأشعار المفسدة التي تُقرأ بألحان وموسيقى راقصة.

كما أن قراءة القرآن الكريم والأدعية والمناجاة ونحوها إذا قرأت بألحان تناسب مجالس اللهو والفساد فهي غير جائزة.

ثانيًا: حكم الغناء

الغناء حرام فعله واستماعه والتكسب به، والظاهر أنه الكلام اللهوي شعراً كان أو نثراً - الذي يؤتى به بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب، وفي مقومية الترجيع والمد له إشكال، والعبرة بالصدق العرفي، ولا يجوز أن يقرأ بهذه الألحان القرآن المجيد والأدعية والأذكار ونحوها، بل ولا ما سواها من الكلام غير اللهوي على الأحوط وجوباً. وأما الموسيقى فما كان منها مناسباً لمجالس اللهو واللعب كما هو الحال فيما يعزف بآلات الطرب؛

كالعود والطنبور والقانون والقيثارة ونحوها، فهي محرمة كالغناء. وأما غيرها كالموسيقى العسكرية والجنائزية فالأحوط الأولى الاجتناب عنها أيضاً[١].

المطلب الثالث: أسباب تحريم الغناء

أولاً: الإسلام ومصلحة التشريع

إن الدين الإسلامي لم يحرم التزوّد من الدنيا، لكن التزوّد يكون على وفق نظام المصلحة والمفسدة، فلم يحرم لذائذ الحياة ومتعها على نحو كلي، لكن إذا لوحظت مفسدة عظيمة في فعل معين فإن الشرع الحنيف يبادر إلى تحريمه، ومن هذا المنطلق أثبت المشرع الإسلامي تفوّقه في إرساء القوانين التي من شأنها خدمة المصلحة البشرية على الصعيدين الفردي والاجتماعي، وهذا يتضح جلياً، فيما لو قورن التشريع الإسلامي مع ما يسنّه الغرب من قوانين. فسنجد بوناً واسعاً في المستويين، فترى القوانين الغربية مليئة بصور الانحلال الأخلاقي والانتشار المريع للفواحش. تقول الكاتبةُ (آرنون): (لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادمَ خيرٌ وأخفُّ بلاءً من اشتغالهن بالمعامل، حيثُ تصبحُ المرأة ملوثةً بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف)[٢].

---

(١) المسألة ٢٠ - من المعاملات، منهاج الصالحين للسيد السيستاني.

(٢) المرأة وكيد الأعداء: ص ٥٦، د. عبد الله وكيل الشيخ.

إن العواقب الوخيمة للشهوات لا تقتصر على العواقب الأخروية، بل هناك عقوبات يصطلي بنارها أهل الشهوات في الدنيا قبل احتراقهم بنار الآخرة.

نسأل الله تبارك وتعالى حسن العاقبة.

ما هو سبب تحريم الغناء

إذا دققنا في معنى الغناء - بعد بيان ماهية هذا الفعل - فسيكون السبب في تحريم الغناء واضح جدّاً ولا يحتاج إلى أدنى تأمل.

فإذا عرفنا أن الغناء يحتوي على مفاسد جمّة، كانت علة التحريم هي بسبب النتائج المترتبة عليه، ومن ضمن هذه المفاسد:

ثانيًا: الغناء مدعاة للفساد الأخلاقي:

إن التجارب - والتجربة أكبر برهان - أكدت على أن الكثير من المدمنين على الموسيقى والألحان الغنائية كان الغناء هو السبب في تركهم لجادة الصواب وترك الواجبات الدينية والاتجاه للمحرمات، والإقبال على الشهوات والفساد بمختلف أنواعه، لأن مجالسه تعدّ مركزاً لأنواع المفاسد، والدافع الرئيس نحو الانحراف الأخلاقي. وكشاهد على ذلك فقد نشرت الصحافة الأجنبية خبراً مفاده: إن مجموعة من الفتيان والفتيات اجتمعوا في قاعة فعُزفت موسيقى خاصّة وعلى نمط خاص من الغناء، فهيّجت الفتيان

والفتيات إلى الحدّ الذي هجم فيه بعضهم على البعض الآخر، وعملوا من الفضائح ما يخجل القلم عن ذكره[١].

ونقل الآلوسي عن الوليد بن يزيد أحد خلفاء الأمويين أنه خاطبهم بقوله:

إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله المسكر، فإن كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فإن الغناء داعية الزنا[٢].

ما يعني أنّ حتّى أولئك على رغم التحلل الأخلاقي والديني الذي كانوا يتمتعون به إلا إنهم كانوا مطّلعين على مفاسده أيضاً.

ثالثًا: الغناء ينسي ذكر الله:

قال تعالى: ﴿نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيهُمْ﴾[٣].

يجد المتتبع لبعض روايات المعصومين (عليهم السلام) أنها قد عبّرت عن الغناء باللهو، في إشارة منها إلى حقيقة معينة، وهي أنّ الغناء يجعل من الإنسان عبداً ترنّحه الشهوات حتّى يغفل عن ذكر الله، والجدير بالذكر أنّ

(١) نقلًا عن تفسير الأمثل (بتصرف).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج٢١ ص٦٨، شهاب الدين الألوسي البغدادي، نشر دار إحياء التراث العربي.

(٣) سورة التوبة: ٦٧.

(لهو الحديث) يُعدُّ من أبرز العوامل المساعدة على الانحراف والضلالة عن سبيل الله، وسبب للعذاب الأليم.

ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «**كل ما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر**»(١)، أي في حكم القمار.

رابعًا: الغناء يسبب الضرر النفسي:

يعدّ الغناء والموسيقى من أهم العوامل المهمّة المساعدة على تخدير الأعصاب، وبتعبير آخر؛ إنّ الموادّ المخدّرة ترد البدن عن طريق الفمّ والشرب أحياناً كالخمر، وأحياناً أخرى عن طريق الشمّ كالمخدرات، وأحياناً عن طريق التزريق؛ كالمورفين، وأحياناً عن طريق حاسّة السمع؛ كالغناء.

ولهذا فإنّ الغناء والموسيقى المطربة قد تجعل الأفراد منتشين أحياناً إلى حدّ يشبهون فيه السكارى، وإذا لم يصل الإنسان إلى هذه الحالة، فإن الغناء على أقل التقادير سيوجد تخديراً خفيفاً، ومن هنا يتضح إنّ كثيراً من مفاسد المخدّرات موجودة في الغناء، سواء كان تخديره خفيفاً أم قويّاً.

وإذا نظرنا بدقة إلى سيرة مشاهير المطربين والموسيقيين نرى أنّهم قد واجهوا تدريجيّاً مصاعب جمّة وصدمات نفسية كبيرة خلال مراحل حياتهم، حتّى فقدوا أعصابهم شيئاً فشيئاً، وابتُلي عدد منهم بأمراض نفسية، وجماعة فقدوا مشاعرهم وساروا إلى دار المجانين، وبعضهم أُصيبوا بالشلل

(١) أمالي الطوسي: ص٣٨٢، وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٦.

والعجز، وبعضهم أُصيب بالسكتة، حيث ارتفع ضغط الدم عندهم أثناء عزف الموسيقى، وسنتعرض بعد قليل إلى أقوال مفصلة لأطباء عالميين حول ضرر الغناء والموسيقى.

وخلاصة القول: فإنّ الآثار المضرّة للغناء والموسيقى على الأعصاب تصل إلى حدّ إيجاد الجنون، وتؤثّر على القلب وتؤدّي إلى ارتفاع ضغط الدم وغير ذلك من الآثار المخرّبة.

ويستفاد من الإحصاءات المعدّة للوفيّات في عصرنا الحالي؛ بأنّ معدّل موت الفجأة قد ازداد بالمقارنة مع السابق، وقد ذكروا أسباباً مختلفة كان من جملتها الغناء والموسيقى.

خامسًا: الغناء وسيلة ناجحة لأعداء الإسلام:

إنّ المستعمرين حيثما حلوا لا يؤرقهم إلا شيء واحد وهو وعي الشعوب المستضعفة، وبالأخص الفئات الشبابية من تلك الشعوب، فإنّ جانباً من برامجهم الواسعة لإدامة أمد الاحتلال وسرقة خيرات تلك الشعوب هو إغراق المجتمعات بالغفلة والجهل والضلال، وتوسعة وسائل اللهو والمفسدة.

فالمتتبع يجد أن أخطر ظاهرة لهدم المجتمعات هي ظاهرة تعاطي المخدّرات بمختلف أنواعها، لا تتّصف اليوم بصفة تجارية فقط، بل هي أحد الوسائل السياسية المهمّة، فإنّ السياسات الحالية للدول الاستعمارية هدفها

الرئيس هو السعي الحثيث إلى إنشاء مراكز الفحشاء ونوادي القمار ووسائل اللهو الفاسدة الأُخرى، ومن جملتها توسعة ونشر الغناء والموسيقى، وهذه الطرق الشيطانية تعتبر من أهمّ الوسائل التي يتشبّث بها هؤلاء. ولا يخفى أن غرضها الأساسي هو تخدير أفكار الناس، ما يعني استبعاد فكرة التحرّر، وبناء كيان الفرد المسلم المتحرر من عبودية الشهوات والانغماس في اللذات وتلك القيود التي كبّل الإنسان بها نفسه.

المبحث الثاني: أدلة تحريم الغناء في الكتاب والسنة:

صرحت كثير من الآيات والروايات الشريفة بحرمة الغناء، وبعض هذه الآيات والروايات لم يذكر لفظ الغناء بل عبر عنه باللازم؛ كلفظ اللهو وغيره، وكثير من الروايات ذكرت لفظ الغناء صريحاً، وسنتعرض إلى ذكرها في هذا المقام:

المطلب الأول: الغناء في القرآن والسنة

أولاً: حرمة الغناء في القرآن الكريم:

١) قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[١]، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية (لا يشهدون الزور) قال: الغناء[٢].

وقال محمد بن الحنفية: لا يشهدون اللهو والغناء[٣].

٢) قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٤].

---

(١) سورة الفرقان: آية ٧٢.

(٢) الكافي: ج٦، ص٤٣٣.

(٣) تفسير البغوي: ج٦، ص٩٨.

(٤) سورة لقمان: آية ٦.

عن الحسن ابن هارون قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «**الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله، وهو مما قال الله عز وجل:** ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ »[(١)].

وللهو الحديث معنىً واسع يشمل كلّ نوع من الكلام أو الموسيقى أو الترجيع الذي يؤدّي إلى اللهو والغفلة، ويجرّ الإنسان إلى اللاهدفيّة أو الضلال، سواء كان من قبيل الغناء والألحان والموسيقى المهيّجة المثيرة للشهوة والغرائز والميول الشيطانية، أو الكلام الذي يسوق الإنسان إلى الفساد عن طريق محتواه ومضامينه، وقد يكون عن كلا الطريقين كما هو الحال في أشعار وتأليفات المغنّين الغراميّة العاديّة المضلّلة في محتواها وألحانها، أو يكون كالقصص الخرافية والأساطير التي تؤدّي إلى انحراف الناس عن الصراط المستقيم[(٢)].

وقد توعدت الآية الكريمة هذه الفئة التي تتمادى في غيّها فلم تعد تقتنع بلهو هذه المسائل، بل أكثر من ذلك فقد وصل بهم التمادي إلى جعل كلامهم الأجوف ولهو حديثهم وسيلة للاستهزاء بآيات الله، وهذا هو الذي أشارت إليه نهاية الآية حيث تقول: ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ .

ومن هنا وصف عذابهم بأنه عذاب مهين، لأن العقوبةَ عادةً ما تتناغم مع

(١) الكافي: ج٦، ص٤٣٤، سنبين ان شاء الله كيف ان الله عز وجل لا ينظر الى مجلس الغناء.

(٢) تفسير الأمثل: ج١٣، ص١٥ بتصرف.

الذنب، وهؤلاء قد استهزأوا بآيات الله وأهانوها، ولذلك فإنّ الله سبحانه قد أعدّ لهم عذاباً مهيناً، إضافة إلى كونه أليماً.

٣) قول الله عز وجل: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾[١] فقد عدّ جملة من علماء التفسير أن المقصود بذلك هو أنغام الموسيقى الشهوانية المثيرة، والأغاني المبتذلة. فهذا الخطاب في الآية الكريمة وإن كان موجهاً إلى إبليس، إلا أنه من الممكن أن نعدّ إبليس يخوض حربه مع البشرية بواسطة أسلحة كثيرة وفعالة يستخدمها في أوساط المجتمع وتعتبر هذه الأسلحة ذات فعالية عالية.

لهذا فإنَّ أوّل برامج الشيطان هو الاستفادة مِن تلك الأسلحة التي هي عبارة عن تلك الأجهزة التي يحتويها بيت كل فرد منا، فعالمنا اليوم هُوَ عالم الأمواج الراديوية، وَعالم الدعاية والتبليغ الواسع، سواء كان على الصعيد السمعي أو البصري. حيثُ إنَّ الشياطين وأحزابهم في الشرق والغرب يعتمدون على هَذِه الأجهزة وَيخصصون قسماً كبيراً مِن ميزانياتهم للصرف في هَذا الطريق حتى يستعمروا عبيد الله، وَيُحرّفوهم عن طريق الحق والاستقلال، وَيزيغوا بهم عن طريق الهداية والإِيمان.

٤) إن الله تبارك وتعالى قد امتدح المؤمنين بسبب بعض الأفعال ذكرها عز وجل في أوائل سورة المؤمنون، قال عز اسمه: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

(١) سورة الإسراء: آية ٦٤.

مُعْرِضُونَ ﴾[١].

والمقصود باللغو هنا: هو القول والفعل الذي لا فائدة فيه يعتد بها، وهو قبيح على هذا الوجه[٢].

فعن أبي أيوب الخزاز قال: نزلنا المدينة فأتينا أبا عبد الله (عليه السلام) فقال لنا: «**أين نزلتم**»؟ فقلنا: على فلان صاحب القيان. فقال: «**كونوا كراماً**»، فو الله ما علمنا ما أراد به وظننا أنه يقول: تفضلوا عليه فعدنا إليه فقلنا: إنا لا ندري ما أردت بقولك: كونوا كراماً؟ فقال: «**أما سمعتم قول الله عزّ وجل في كتابه: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾**»[٣].

٥) قوله تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾[٤].

لا شك أنّ المراد من (قول الزور) هو معناه الواسع فيكون (الغناء)، هو واحد من مصاديقه البارزة، إذ إن قول الزور يشمل سائر مجالس اللهو واللعب وشرب الخمر والكذب والغيبة وأمثال ذلك، وعلى هذا فعباد الرحمن لا يؤدون الشهادة الكاذبة، ولا يشهدون مجالس اللهو والباطل والخطيئة، ذلك لأنّ الحضور في هذه المجالس - فضلاً عن ارتكاب الذنب

(١) سورة المؤمنون: آية ٣.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، لشيخ الطائفة الطوسي: ج٧، ص٣٤١.

(٣) الكافي: ج٦، ص٤٣٢.

(٤) سورة الحج: آية ٣٠.

- يعدّ مقدمة لتلوث القلب والروح.

فعن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**الرجس من الأوثان الشطرنج، وقول الزور الغناء**»[١].

وعن أبي الصباح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال في قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قال: «**الغناء**»[٢].

ومما ذكر في تفسير هذه الآية، يقول العلامة الطباطبائي: روى أصحابنا أنه يدخل فيه الغناء وسائر الأقوال الملهية[٣].

ثانيًا: حرمة الغناء في الروايات الشريفة:

عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قمت إلى متوضأ لي، فسمعت جارية لجار لي تغني وتضرب، فبقيت ساعة أسمع، قال: ثم خرجت، فلما أن كان الليل دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فحين استقبلني قال: «**الغناء اجتنبوا، الغناء اجتنبوا، الغناء اجتنبوا، اجتنبوا قول الزور**». قال: فما زال يقول الغناء اجتنبوا، الغناء اجتنبوا، قال: فضاق بي المجلس، وعلمت أنه يعنيني، فلما أن خرجت قلت لمولاه معتب والله ما عنى غيري[٤].

---

(١) تفسير نور الثقلين: ج٣، ص٤٩٧.

(٢) الكافي: ج٦، ص٤٣٢.

(٣) تفسير الميزان: ج١٤، ص٢٠١.

(٤) الأمالي، للشيخ، للطوسي: ص ٧٢١.

وعن صفوان بن أمية قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ جاء عمر بن قرة فقال: يا رسول الله إن الله كتب على الشقوة فلا أراني أرزق إلا من دفي بكفي، فأذن في الغناء من غير فاحشة؛ فقال (صلى الله عليه وآله): «**لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة أي عدو الله لقد رزقك الله طيباً فاخترت ما حرم عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله، أما إنك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضرباً وجيعاً**»[١].

وعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا (عليه السلام): إن العباسي[٢] أخبرني أنك رخصت في سماع الغناء. فقال: «**كذب الزنديق، ما هكذا كان، إنما سألني عن سماع الغناء فأعلمته أن رجلاً أتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) فسأله عن سماع الغناء فقال له: أخبرني إذا جمع الله تبارك وتعالى بين الحق والباطل مع أيهما يكون الغناء؟ فقال الرجل: مع الباطل فقال له أبو جعفر: حسبك فقد حكمت على نفسك، فهكذا كان قولي له**»[٣].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**الغناء نوح إبليس على الجنة**»[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥، ص١٥٠.

(٢) المقصود به هشام بن ابراهيم العباسي.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٢٦٣.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٦، ص٢٤١.

وعن سعيد ابن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «**كثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر**»[١].

وجاء عن أبي بكر الحضرمي، عن أحدهما عليهما السلام قال: «**الغناء عش النفاق**»[٢].

عن صادق أهل البيت (عليهم السلام) قال: «**أما يستحي أحدكم أن يغني على دابته وهي تُسبح**»[٣].

وعن جابر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى**»[٤].

وروى أبو إمامة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**ما رفع أحد صوته بالغناء إلا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره، حتى يمسك**»[٥].

وفي رواية للإمام الصادق (عليه السلام) قال: «**من أنعم الله عليه بنعمة**

---

(١) بحار الأنوار: ج ٧٣، ص٣١٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٦، ص٢٤٤.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٦، ص٢٤٦.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٦، ص٢٤٧.

(٥) نفس المصدر.

فجاء عند تلك النعمة بمزمار فقد كفره»[(١)].

المطلب الثاني: الآثار الأخروية

أولاً: كيف يحشر صاحب الغناء؟

إن مستمع الغناء يفقد قدرة الدفاع عن نفسه يوم الحشر الأكبر عندما يخرج من قبره حاملاً خطاياه وأوزاره فوق ظهره.

لكن لنتساءل ما هو السبب والعلة في ذلك؟

والجواب: لأنه يحشر يوم القيامة أبكماً أخرساً.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحديث الشريف: (ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزاني مثل ذلك، ويحشر صاحب المزمار مثل ذلك وصاحب الدف مثل ذلك)[(٢)].

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: «**من استمع إلى اللهو يذاب في أذنه الآنك**»[(٣)].

(١) الكافي: ج٦، ص٤٣٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢١٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٢٢٢ والآنك كما في (لسان العرب ج ١٠ ص ٣٩٤). الرصاص الابيض، وقيل الاسود، وقيل الخالص.

ثانياً: لا ينظر الله تعالى إلى مجلس الغناء:

لا شك ولا شبهة أن الآيات والروايات التي ترد من طرق أهل البيت (عليهم السلام)، التي قد يتبادر إلى الذهن إن فيها نسبة الجوارح أو الجهة أو المكان إلى المولى تبارك وتعالى، حسب المعنى الإفرادي لبعض مفرداتها، فهذا الفهم هو فهم سقيم وخاطئ وتصور هذه المعاني بهذه الطريقة لا شك ولا شبهة في بطلانه، لاستلزامه النقص على الله عز وجل وهو مرفوض عقلاً ونقلاً.

وبعد معرفة هذا البيان الموجز نقول:

قد مرّت علينا في باب حرمة الغناء في القرآن والسنة رواية عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «**الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله وهو مما قال الله عز وجل:** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾».

فما هو معنى عدم نظر الباري تبارك وتعالى إلى تلك المجالس؟

الجواب: إن المقصود من نظر الله تعالى هو كناية عن الاختيار والرأفة والعطف، لأن النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة.

وأما عدم النظر بالنسبة إلى الله تعالى فهو عبارة عن قطع فيوضاته ورحمته

عز وجل عن البشر ولا يوجد أعظم من قطع الرحمة الإلهية عن البشر.

ماذا سيحصل إذا قطعت الرحمة الإلهية عن الإنسان؟

الجواب: إن الله تبارك وتعالى إذا قطع رحمته عن عبد من عبيده فقد وكله إلى نفسه، والإيكال هو الترك، ومن هنا سمي الوكيل وكيلاً، فوكيل الرجل هو الذي يقوم بأموره سمي وكيلاً، لأن موكله قد وكل إليه القيام بأمره.

ويا لها من مصيبة عظيمة عندما يوكل الإنسان إلى نفسه، فقد كان أشرف الخلق أجمعين وهو رسول الله (صلى الله عليه واله) يدعو الله عز وجل أن لا يكله إلى نفسه، ومن دعائه (صلى الله عليه واله): «**اللهم أنت ثقتي عند شدتي ورجائي عند كربتي وعدتي عند الأمور التي تنزل بي فأنت وليي في نعمتي وإلهي وإله آبائي صل على محمد وآله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً**»[1].

وأما معنى لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، أي لا تصرف أمري إلى نفسي ولا تسلمني إليها وتتركني هملاً، وقد عبر عن المدة الزمنية بـ: (طرفة عين) وهو تحريك جفن العين في مبالغة عن القلة.

ثالثًا: مستمع الغناء مبغوض من قبل الله تعالى:

إن الاستماع للقرآن الكريم كما قد ثبت من خلال التجارب العلمية، يزيل

(١) مصباح المتهجد: ص١٦.

الضجر والتشتت والنسيان السريع.

والسر في ذلك هو تركيبة عقولنا، فأنه بالاستماع للقرآن الكريم تبقى خلايا المخ حية سعيدة حتى في أثناء فترات الضغط عليها.

وثبت توقف خلايا المخ عن التناقص بعد دوام الاستماع للقرآن الكريم، وكذلك زيادة قدرة المستمع على التركيز واستدعاء الذاكرة والقيام بعمليات حسابية لم يكن بالإمكان القيام بها من قبل كما يقوي المناعة في الجسم حيث إنه يعمل على تخفيف درجة التوتر العصبي سواء على المسلم أو غيره ويمنحه الهدوء ومع الهدوء أو نقصان التوتر تتسع الشرايين وتزداد كمية الدم الجاري في الجلد ويتبع ذلك ارتفاع في درجة حرارة الجلد ونقصان في ضربات القلب المضطربة، إلا إننا مع كل هذه الفوائد الجمة لسماع القرآن الكريم، نجد أن المدمن على استماع الغناء بحيث إذا عَرَضَ له سماع الغناء وسماع القرآن عَدَلَ عن هذا إلى ذاك، وثَقُلَ عليه سماع القرآن، وربما استعجل بإطفاء صوت القرآن إذا كان من خلال جهاز صوتي أو يُسْكِت القارئ ويستطيل قراءته، ويستزيد المغنِّي ويستقصر نَوْبَتَه، وأقلّ ما في هذا الفعل أنْ ينال صاحبه نصيبٌ وافرٌ من الذمِّ، وطبعاً إذا وجه النصح لهذه الفئة فإن هذا الكلام سيكون لمن بقي في قلبه بعض حياةٍ يحسُّ بها منهم، فأمَّا مَنْ مات قلبه وعَظُمَتْ فتنته؛ فقد سَدَّ على نفسه طريق النَّصيحة: ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ

لَهُمْ فِي الدُّنيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١].

ويصدَّه عن فهْم القرآن وتدبُّره، والعمل بها فيه، فإنَّ الغناء والقرآن لا يجتمعان في القلب أبدًا لما بينهما من التَّضادِّ، فإنَّ القرآن ينهى عن اتِّباع الهوى، ويأمر بالعفَّة، ومُجانَبة شهوات النُّفوس، وأسباب الغيِّ، وينهى عن اتِّباع خطوات الشَّيطان، والغناء يأمر بضدِّ ذلك كلِّه، ويحسِّنه، ويهيِّج النفوس إلى شهوات الغيِّ؛ فيثير كامِنها، ويزعج قاطنها، ويحرِّكها إلى كلِّ قبيح، كما لا يخفى أن بيئة الغناء هي بيئة المنكرات والفضائح، التي فاحت روائحها المُنْتِنَة على صفحات الصُّحف ووسائل الإعلام، فكيف يرضى المسلم لنفسه أن يستمع لأمثال هؤلاء، ويُعجَب بهم وبغنائهم، سواءٌ بقَصْد التَّسلية أو غير ذلك؟! خاصةً لو وضِعَت كلماتُ الأغاني في ميزان الشَّريعة، لوجدناها تشتمل على الشِّرك والكفر الصريحان، والفسوق والعُهْر، هذا مع ما يصاحبها من موسيقى محرَّمة، وطريقة أداءٍ فيها تكسر ومُيوعَة وانحلال، أو تخنّث وتشبّه بالنساء لو كان المطرب ذكرًا.

رابعًا: سماع الغناء ينافي شكر النعم الإلهية:

إن لكل عضو من أعضاء البدن شكر يتناسب مع ذلك العضو، فشكر العين منعها من النظر إلى ما حرم الله، وشكر اليد القيام بالأعمال الصالحة قربة الى الله تعالى، وشكر الرجلين هو الذهاب بها إلى بيوته وإلى مشاهد

(١) سورة المائدة: آية ٤١.

أوليائه (صلوات الله عليهم) وكذلك قضاء حوائج الناس.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) قال: «**قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهراً**»[1].

وأما شكر الأذن فهو سماع تلاوة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والأدعية المباركة وكل ما يؤدي إلى خشوع القلب واطمئنانه، قال تعالى: ﴿ **أَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنّ الْقُلُوبُ** ﴾، وقال بعض الحكماء: (لا تستروحن قلوبكم إلا بذكر الله)[2].

ومن شكر العبد ربه على نعمة السمع هو تنزيهها عن استماع الغناء والمعازف التي بدورها تلوّث النفس وتبعدها عن عوالم الكرامة والقدس، وتطفئ الفطرة الإلهية النقية التي أودعها الله تبارك وتعالى في نفوس بني البشر. عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله رب العالمين**»[3].

وجاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين قوله: «**وَايْمُ اَللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلاَّ بِذُنُوبٍ اِجْتَرَحُوهَا لِأَنَّ اَللَّهَ لَيْسَ**

(١) بحار الأنوار: ج٧١، ص٣٠٢.

(٢) اثنا عشر رسالة، للمحقق الداماد: ص٤٨.

(٣) بحار الأنوار: ج٦٨، ص٤٠.

بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ»[١].

ومع ما تفضل به الله تعالى من نعمٍ لا تحصى وجليل مواهب لا تعد، فإنا قليل منا الشكور.

فشكر المنعم المتفضل مما استقل العقل بالحكم بوجوبه بغض النظر عن الشارع المقدس، ومع إن الشكر من استحقاقه تعالى وحق له على عباده، فتكرّم على عباده بمحبته لهم.

عن عمار الدهني قال: سمعت علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: «**إن الله يحب كل قلب حزين، ويحب كل عبد شكوراً**»[٢].

ومن أجلى مظاهر الشكر هو طاعته عز وجل وامتثال أوامره والانزجار عند زواجره ونواهيه، كالالتزام بنهيه عن استماع الغيبة والبهتان والنميمة والغناء. وإذا طالعت التاريخ فستجد نماذج مشرقة، بلغت الذروة في شكرها لله وطلب رحمته وعنايته، فالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الذي هو معصوم من الذنوب، وصل به الحد في جِدّه بالعبادة شكراً لله تعالى إلى أقصى الدرجات، فيصف أمير المؤمنين (عليه السلام) عبادة رسول الله بقوله:

إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء.

---

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٧٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٨، ص٣٨.

وقد أمنه الله عز وجل من عقابه، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه، ويكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام عليه وآله السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماه واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك، فقال الله عز وجل: ﴿ طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾[1]، بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**بلى أفلا أكون عبداً شكوراً**»[2]؟

فيا له من درس أخلاقي عظيم أسّسه لنا النبي الأعظم (صلى الله عليه واله) لنقتدي بفعاله وكريم خصاله.

خامسًا: مستمع الغناء ممن توعده الله بالنار:

إن الله عز وجل آلى على نفسه أن لا يفوته عصيان عاصٍ، والغناء من جملة المعاصي التي وعد الله تعالى مرتكبيها نار جهنم، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «**الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار**»[3].

والسؤال هنا؛ إذا كان مستمع الغناء بعد الاطلاع على هذه الرواية الشريفة الصادرة عن باقر علم النبيين (عليهم السلام) قد صرح بما لا يقبل

(١) سورة طه : آية ١ـ٢

(٢) بحار الأنوار: ج١٠، ص٤٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٠٤.

الشك: أن عقوبة الغناء هي النار، وهو الإنسان الضعيف من كل النواحي الذي يصفه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «**مسكين ابن آدم: مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقّة، وتقتله الشّرقة، وتنتنه العرقة**»[(١)].

فإذا كان بهذه الإمكانيات الأقل من المتواضعة، فهل له القابلية على تحمل نار جهنم؟

يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام): «**اللَهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مَنْ نَار تغَلَّظْتَ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَتوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ، وَمِنْ نَار نورُهَا ظُلْمَة وَهَيِّنها أَلِيمٌ، وَبَعِيدُهَا قَرِيبٌ، وَمِنْ نَار يَأْكُلُ بعْضَهَا بعْضٌ، وَيَصُولُ بعْضُهَا عَلَى بعْض، وَمِنْ نَار تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيماً، وَتَسْقِي أَهْلَهَا حَمِيماً، وَمِنْ نَار لاَ تبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إلَيهَا، وَلاَ ترْحَمُ مَنِ اسْتعْطَفَهَا، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا، تلْقَى سُكَّانهَا بِأَحَرِّ مَا لَدَيهَا مِنْ أَلِيْمِ النَّكَالِ وَشَدِيدِ الْوَبَالِ، وَأَعُوذُ بكَ مِنْ عَقَارِبهَا الْفَاغِرَةِ أَفوَاهَهَا، وَحَيّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنيَابِهَا، وَشَرَابِهَا الَّذِي يقَطِّعُ أَمْعَاءَ وَأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا، وَينْزِعُ قلُوبهُمْ تهْدِيْكَ لِمَا باعَدَ مِنهَا وَأَخَّرَ عَنهَا**»[(٢)].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص٨٤.

(٢) الصحيفة السجادية: ص١٤٨.

المطلب الثالث: أساس الغناء:

أولاً: قصة وعبرة:

عن مسعدة بن زياد قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له رجل: بأبي أنت وأمي، إني أدخل كنيفاً ولي جيران وعندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعاً مني لهن، فقال (عليه السلام): لا تفعل، فقال الرجل: والله ما آتيهن، إنما هو سماع أسمعه بأذني، فقال (عليه السلام): لله أنت، أما سمعت الله يقول: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً)؟ فقال: بلى والله، لكأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من عربي ولا من عجمي، لا جرم إني لا أعود إن شاء الله، وإني أستغفر الله، فقال له: قم فاغتسل وصل ما بدا لك، فإنك كنت مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوء حالك لو مُتَّ على ذلك. أحمد الله، وسلْه التوبة من كل ما يكره، فإنه لا يكره إلا كل قبيح، والقبيح دعه لأهله، فإن لكل أهلاً.

ثانيًا: الغناء صوت الشيطان:

مرّ علينا في الآيات السابقة التي فيها تحريم للغناء قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾[1] وهذا الخطاب وجهه الحق تبارك وتعالى لإبليس، والاستفزاز هو الإزعاج والاستنهاض بخفة وإسراع، وكأن الاستفزاز بالصوت كناية عن استخفاف الناس بالوسوسة الباطلة، وتمثيل

---

(١) سورة الإسراء: آية ٦٤.

بما يساق الغنم وغيره بالنعيق والزجر. فيتضح من خلال الآية الكريمة؛ أن هناك نوع علاقة بين الغناء والمعازف وبين إبليس فهو - حسب الروايات الشريفة - أول من تغنى.

فقد روى جابر بن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «**كان إبليس أول من تغنى**»[١].

وسبب تغنيه كما أشارت بعض الروايات كان شماتة بآدم (عليه السلام) عند موته.

عن سماعة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «**لما مات آدم (عليه السلام) وشَمُتَ به إبليس وقابيل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهي شماتة بآدم (عليه السلام)، فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذاك**»[٢].

ومن خلال ما تمّ عرضه من روايات شريفة يتضح: أن أول من سنّ الغناء وتغنى هو إبليس (لعنه الله)، كما في الأثر الشريف: «**من أصغى إلى ناطق فقد عبده**».

فنخلص إلى نتيجة: أن مستمع الغناء يعبد الشيطان وهو لا يعلم، لأن

(١) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣١٠.

(٢) الكافي: ج٦، ص٤٣٢.

الناطق إذا كان ينطق مرادة الشيطان الذي أقسم أن يغوينا أجمعين ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[١] فقد غوى وعبده.

وعن أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، قال: «**من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس**»[٢].

كيف نحارب الشيطان؟

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٣].

إن العداوة الشيطانية لبني البشر ليست بجديدة أو وليدة اليوم، وإنما ترجع جذورها التاريخية إلى أول يوم خلق فيه آدم (عليه السلام) وطرد فيه إبليس من قرب اللهَّ وجواره بسبب رفضه للأمر الإلهي بالسجود لآدم، أقسم وتوعد بأن يتخذ طريق العداء لآدم وبنيه، حتى أنه دعا اللهَّ تعالى أن يمهله ويطيل في عمره لذلك الغرض، وقد التزم بما قال، ولم يفوّت أدنى فرصة لإبراز عدائه وإنزال الضربات ببني آدم. فهل يتعقل منا أن لا نتخذه عدواً

(١) سورة ص: آية ٨٢ ـ٨٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٠٨.

(٣) سورة فاطر: آية ٦.

لنا، أو أن نغفل عنه ولو لحظة واحدة؟! فإلى أي حدٍّ نريد اقتفاء خطوات الشيطان يا ترى؟! ألا يجب الحذر الدائم من هذا العدو اللدود الذي يحكم صياغة الفتن وصناعة المصائد، ويدفع بأتباعه الذين استحوذ عليهم بما زيّن لهم من اتباع الشهوات إلى الدرك الأسفل من النار والخسران في الآخرة، كيف يمكن أن ننتصر عليه في هذه الحرب إذا لم نتعامل معه كعدو، بل تعاملنا معه كصديق وصاحب شفيق، يقول تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾[1].

بعد أن عرفنا حقيقة نوايا الشيطان تجاه الإنسان وما هي مصائده التي يصطاده بها، التي من ضمنها الغناء، فكيف يا ترى يمكن لنا كبشر دفع شر الشيطان الرجيم؟

ثالثًا: سلاح اليقظة:

لابد لكل مؤمن أن يجعل سلاحه الأول الذي ينبغي له أن يتسلح به هو الانتباه والذكر الدائم لله تعالى واليقظة والحذر، وجعل هذه الوسيلة الناجحة ممتدة طول خط حياته التي ستشهد على وسعها ساحة لهذا الصراع في جميع الميادين والاتجاهات، وهذا ما أكده قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[2]

(١) سورة الكهف: آية ٥٠.

(٢) سورة الأعراف: آية ٢٠١.

في إشارة منه تعالى إلى حقيقة الوساوس الشيطانية التي بدورها تلقي حجاباً على بصيرة الإنسان، وحتى لا يعرف العدو من الصديق ولا الخير من الشر، كما إن ذكر الباري تبارك وتعالى والتزام التقوى كاشفان للحجب والظلمات، ويخلّصان الإنسان من الانحراف بما يؤدي إلى زيادة البصيرة لديه التحلي بمعرفة الحقائق، ويظهر الفرق جلياً بين الحالتين في غاية الوضوح. ويمكننا تقريب ذلك بقياسه على الحروب العسكرية، فإذا كان أحد الطرفين المتقاتلين غافلاً عن عدوّه لو آناً من الآنات مكن ذلك عدوّه أن يستحكم عليه أكثر ويبطش به بسهولة. بينما إذا كان متيقظاً وأعدّ للحرب العدّة الكافية وكان في حالة الجهوزية التامة أمكنه خوض أي حرب والانتصار فيها، وهكذا حالنا كبشر مع الشيطان الذي يجب علينا أن نكون دائماً على حذر منه، والترقّب والتسلح بما يساعدنا على طرده وإبعاده، وإلا فمع الغفلة عنه فإن ألاعيبه ومهماته ستنجح وينفذ إلى داخلنا. وما من شك أن الغافل لا يمكنه محاربة الشيطان، بل هو من الذين يسيرون في ركبه، على غير معرفة منهم بما يفعلون.

هل يمكن أن نعجز الشيطان؟

إن باستطاعة أي فرد من البشر قطع الطريق على الشيطان وجعله عاجزاً ذليلاً لا يملك حيلة في الوصول إليه وإحكام قبضته عليه، وهذا الأمر إنما يتم عبر التحلّي ببعض المواصفات وهي:

في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «**قال إبليس: خمسة**

أشياء ليس لي فيهن حيلة، وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع أموره، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه»[(١)].

ومن هنا يمكننا القول: إنه متى كان الإنسان عبداً مخلصاً للهَّ تعالى لا يحرّك ساكناً حتى يعلم حكم اللهَّ في ذلك، عندئذٍ يقبله اللهَّ ويتخذه من المخلصين لديه ولا يمكن للشيطان أن يكون له طريق إليه أو سلطان قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[(٢)].

ويقول عز من قائل: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[(٣)].

(١) بحار الأنوار: ج ٦٠، ص ٢٤٨.

(٢) سورة الأعراف :آية ٢٠١.

(٣) سورة الإسراء: آية ٦٥.

المبحث الثالث: التقرب إلى الله، الآثار الوضعية للغناء، أكل السحت

المطلب الأول: التقرب إلى الله يدرأ شر إبليس:

هناك مجموعة أمور تشكل وقاية للإنسان من الحبائل الشيطانية وقد جاءت على شكل روايات على لسان العترة الطاهرة (عليهم السلام).

أولاً: طول السجود لله تعالى:

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «**أطيلوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً، لأنه أمر بالسجود فعصى وهذا أمر بالسجود فأطاع فنجا**»[1].

ثانيًا: الصوم والصدقة والاستغفار:

عن أبى عبد الله، عن آبائه (عليهم السلام) أن النبي (صلى الله عليه واله) قال لأصحابه: «**ألا أخبركم بشيء، إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه**»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠، ص٩٥.

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج٣، ص٢٣٤.

نسأل الله تعالى الطاعة والزلفى وأن يمنع الشيطان عنا ويعصمنا منه.

المطلب الثاني: الآثار الوضعية لسماع الغناء؟

إن الغناء كأي ذنب من الذنوب ومعصية من المعاصي لا يستثنى من ترتب الآثار الوضعية، بل إن آثاره الوضعية كثيرة، وسنأتي على ذكر مجموعة منها معززة بروايات أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم الصلاة والسلام):

أولًا: يورث الفقر:

إن من جملة الآثار التي يخلفها الغناء هو الفقر، فقد ورد عن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر[1].

وعن سعيد ابن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: كثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر[2].

ثانيًا: يورث النفاق:

يسبب الغناء عادة خطيرة على الإنسان وهي النفاق، والنفاق هو إظهار الإنسان غير ما يبطن، فيكون ذا وجهين (أي متلون).

عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، أنه قال: «**الغناء ينبت**

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٠٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٣١٤.

النفاق في القلب، كما ينبت النخل الطلع»[١].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «**الغناء يورث النفاق**»[٢].

وعن كليب الصيداوي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «**ضرب العيدان ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة**»[٣].

وقد أخبر الله تعالى عن حال المنافقين ومصيرهم المحتوم، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[٤].

ثالثاً: التعرض للمصائب الدنيوية وعدم استجابة الدعاء:

وهذا الأمر يعدّ أمراً طبيعياً، لأن من يتعرض لهذه العقوبة فهو عاصٍ لجبار السموات والأرض. فعن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك**»[٥].

وعن إبراهيم بن محمد المديني، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٣، ص٢١٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٦، ص٢٤١.

(٣) الكافي: ج٦، ص٤٣٤.

(٤) سورة النساء: آية ١٤٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٠٣.

سئل عن الغناء وأنا حاضر فقال: «**لا تدخلوا بيوتاً الله معرض عن أهلها**»[١].

رابعًا: اضمحلال الغيرة:

من الأعراض التي يخلّفها الغناء على الفرد، فقدان الغيرة التي تعتبر مسألة فطرية، كما أن الشارع المقدس قد حث عليها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كان أبي إبراهيم (عليه السلام) غيوراً وأنا أغير منه، وأرغم الله أنف من لا يغار من المؤمنين**»[٢].

وقال (عليه السلام): «**إن الغيرة من الإيمان**»[٣].

لكن وبسبب الغناء تختفي هذه الفطرة شيئاً فشيئاً، ويصير مدمن الغناء فاقداً لها، حتى يصبح لا يغار على عرضه، فعن إسحاق بن جرير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «**إن شيطاناً يقال له: القفندر إذا ضرب في منزل رجل أربعين يوماً بالبربط**[٤] **ودخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت ثم نفخ فيه نفخة فلا يغار بعدها حتى تؤتى نساؤه فلا يغار**»[٥].

---

(١) الكافي: ج٦، ص٤٣٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٤٤.

(٣) نفس المصدر.

(٤) البربط: العود من آلات الموسيقى، المعجم الوسيط ج١ ص٤٦.

(٥) الكافي: ج٦، ص٤٣٤.

المطلب الثالث: أكل الحرام وآثار الغناء الصحية:

أولاً: حكم المال الذي يقبضه المغنون:

إن الأموال التي يقبضها المغنّون لقاء ما أدوه من أغانٍ، هي أموال محرمةٌ، ويعبّر عن تلك الأموال في لسان الروايات الشريفة بـ(السحت)، فعن إبراهيم بن أبي البلاد قال: أوصى إسحاق بن عمر عند وفاته بجوار له مغنيات أن نبيعهن ونحمل ثمنهن إلى أبي الحسن (عليه السلام)، قال إبراهيم: فبعت الجواري بثلاثمائة ألف درهم وحملت الثمن إليه، فقلت له: إن مولى لك يقال له: إسحاق بن عمر قد أوصى عند موته ببيع جوار له مغنيات وحمل الثمن إليك وقد بعتهن وهذا الثمن ثلاثمائة ألف درهم، فقال: «**لا حاجة لي فيه إن هذا سحت وتعليمهن كفر والاستماع منهن نفاق وثمنهن سحت**»[1].

وعن نصر بن قابوس قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «**المغنية ملعونة، ملعون من أكل كسبها**»[2].

ثانيًا: أكل السحت:

من الذنوب العظيمة هي أكل السحت، ومعنى أكل السحت هو أكل المال الحرام، ويشمل أكل المال الحرام مطلق التصرُّف به، سواءً كان بنحو

---

(١) الكافي: ج٥، ص١٢٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٧، ص١٢١.

الأكل والشرب، أو بنحو الملبس والمسكن وغير ذلك، لأن المعاملة على الغناء محرمة شرعاً فلا يملك المغني تلك الأموال، فجميع ما يقبضه من مال إزاء الغناء حرام شرعاً ولا يحق له أن يتصرف فيه بأي نحو من أنحاء التصرف.

والسبب في التعبير عن المال الحرام بـ(السُحتِ)، هو أنَّ السُّحت بمعنى الزوال والانعدام، والمال المسحوت بمعنى المال المقتلع والمقطوع من جذوره، وحيث إن المال الحرام لا بركة فيه، ولا ينتفع المتصرِّف به، لذا عبِّر عن أكل الحرام بأكل السحت.

ثالثًا: نتائج أكل السحت:

ماذا يسبب أكل السحت (المال الحرام)؟

أ- إن أكل الحرام يكون سبباً في الفقر وسلب البركة من المال:

فقد أكد هذا المعنى النبي الأعظم (صلى الله عليه واله) حيث يقول: «**من كسب مالاً من غير حله أفقره الله**»[١].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «**من كسب مالاً من غير حلِّه سُلِّط عليه البناء والطين والماء**»[٢].

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص١٨٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٣، ص١٥٠.

ب- إن أكل الحرام يكون مانعاً عن قبول العبادة:

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل**»(١).

ج- آكل الحرام ملعون:

ومعنى اللعن: هو الطرد عن رحمة الله تبارك وتعالى، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد لعنه كلُّ ملك في السماوات والأرض**»(٢).

د- أكل الحرام يسبب عدم استجابة الدعاء:

قد يسأل بعض الناس لماذا ندعو الله فلا يستجيب لنا؟

والجواب واضح، إذ أن سبب عدم استجابة الدعاء هو أكل الحرام، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**من أكل لقمة حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة أربعين صباحاً، وكل لحم ينبته الحرام فالنار أولى به، وإن اللقمة الواحدة تنبت اللحم**»(٣).

---

(١) بحار الأنوار: ج ٨١، ص٢٥٨.

(٢) روضة الواعظين: ٤٥٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦٣، ص ٣١٥.

المبحث الرابع: عواقب الغناء، المسائل الشرعية

المطلب الأول: عواقب إدمان استماع الغناء:

يقول الأستاذ بجامعة كولومبيا الدكتور (ولف آدلر): إن أحلى وأجمل الأنغام والألحان الموسيقية تعكس آثاراً سيئة على أعصاب الإنسان، وعلى ضغط دمه، وإذا كان ذلك في الصيف كان الأثر التخريبي أكثر.

كما إن الموسيقى تتعب وتجهد أعصاب الإنسان على أثر تكهربها بها، وعلاوة على ذلك فإن الارتعاش الصوتي في الموسيقى يولد في جسم الإنسان عرقاً كثيراً - خارجاً عن المتعارف، ومن الممكن أن يكون هذا العرق الخارج من الحد مبدئاً لأمراض أخرى.

وقد نشرت مجلة نيوزويك مقالاً للبرفسور (هنري اوكدن) الأستاذ بجامعة لويزيانا والمتخصص في علم النفس، كتب فيه:

إن الدكتور (آدنولد) الطبيب في مستشفى نيويورك قام بواسطة الأجهزة الإلكترونية - الخاصة بتعيين أمواج المخ والدماغ - بإجراء بعض التجارب على الألوف من المرضى الذين يشكون من الأتعاب الروحية والعصبية والصداع، وبعد ذلك ثبت لديه أن من أهم عوامل ضعف الأعصاب والأتعاب النفسية الروحية والصداع هو: الاستماع إلى الموسيقى والغناء، وخصوصاً إذا كان الاستماع بتوجه وإمعان.

وقد نشرت بعض الصحف خبراً عن الموسيقار اليوناني المعروف (ديمتري متر بولوس) أنه قد أصيب بالسكتة القلبية بينما كان يؤدي دوره الموسيقي.

أولاً: الغناء والموسيقى يسببان عدم القدرة على التركيز:

ينتاب العلماء والباحثون خشية بسبب تزايد الطلب على أجهزة تشغيل الموسيقى والهواتف المتحركة، مؤكدين أن هذا الانتشار سيزيد الأمر سوءاً، لأنها تسبب قلة في التركيز.

من جهة أخرى، أشارت إحصائيات تضمنتها أحدث الدراسات الصادرة عن مركز البحوث الفنية إدارة المرور في القاهرة إلى أن الموسيقى أثناء القيادة قد تسببت في إصابة (٢٢٤) شخصاً ووفاة (٢٠) خلال عام ٢٠٠٥م.

ويؤكد باحثون نفسيون من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس أن الاستماع إلى الموسيقى أثناء التعلم له أثر سلبي على تخزين تلك المعلومات في الدماغ وقدرة استحضارها لاحقاً.

وقد أرجعت الدراسة السبب في ذلك إلى أن الحيرة الذهنية التي تعتري الإنسان جراء انشغال الدماغ بأداء مجموعة من المهام أثناء التحصيل التعليمي الأكاديمي أو غير الأكاديمي، هي أمر يُؤثر بشكل سلبي على قدرات الدماغ في الاستيعاب، ويضطر آنذاك إلى استخدام أنظمة غير معتادة في حفظ المعلومات.

ثانيًا: الموسيقى سبب في جمود الذهن:

من التأثيرات التي تتركها الموسيقى على الإنسان هو الركود والجمود الفكري والذهني للحد الذي سميت فيه - الموسيقى (بحجاب العقل)، لأن الانجذاب الروحي الذي يحدث عند الشخص الذي يسمع الموسيقى يؤدي به إلى نوع من الصمت والتحجير العقلي، بحيث أنه حتى لو كان من كبار المفكرين في تلك اللحظة يصبح عقله غير منتج ولو كان من كبار القضاة فسيعجز عن تلك اللحظة عن البت في أبسط حدث. بعبارة أخرى ستتأثر قواه العقلية بالأصوات الموسيقية إلى حد يعجز عن استخدام عقله في المجالات العلمية، ولذلك فكبار المفكرين وبعض الأحيان الطلبة الجامعين الذين يسمعون الموسيقى بكثرة بطيئون في الأمور الفكرية ومتخلفون في مجال الرياضيات.

ثالثًا: الموسيقى والغناء سببان رئيسان في الانهيار العصبي:

إن أهم تأثير للموسيقى والغناء هو إضعاف أعصاب الإنسان والتسبب بانهيارها.

وأهمية هذا الأمر جعلت عالمنا المعاصر يعيش حالة من الرعب، لأن ضعف الأعصاب يعد العامل الرئيسي والمصدر الأساس لكل الوعكات الجسمية والنفسية. ويعد ضعف الأعصاب من الأمراض التي يصعب علاجها اليوم وهو أخطر من مرض السل، كما إنه شائع اليوم في جميع أنحاء

العالم خاصة الدول الغربية. ولهذا قامت دراسات وأبحاث عديدة حوله من قبل المحافل والمؤسسات الطبية، وقد بينت النتائج أن الموسيقى والغناء هي السبب الرئيس له.

وقد أكد هذا الرأي العديد من علماء أوروبا وأمريكا وقبل به الجميع بالتدريج، للحد الذي قام فيه عدد من المثقفين والكتاب والعلماء الأمريكيين بإعداد لائحة وقدموها إلى مجلس الشيوخ الأمريكي، لمنع إقامة حفلات موسيقية صاخبة في الأماكن العامة، لأنها السبب في كثيرٍ من الأمراض وخاصة ضعف الأعصاب.

رابعًا: جزاء الأعمال:

ثبت من خلال الوقائع المؤيدة بالتجارب التي لا تعد ولا تحصى، أن الغناء باب للكثير من المفاسد والانحرافات الخطيرة التي تؤدي بالإنسان إلى درك الهاوية، والسقوط في الدنيا والآخرة. ولعل ما نراه في كثير من المجتمعات التي تستحل الغناء وتستطيبه خير إثبات لما ذكرناه، فالاختلاط المحرّم وسقوط الشرف وشيوع الفحشاء وتفشي الرذيلة ومجالس الخمر والميسر وغيرها الكثير الكثير من ألوان الانحراف المقارن واللصيق بمجالس الغناء، وماهي إلا نتائج طبيعية لعصيان الخالق (جل وعلا) واتباع الشيطان الرجيم، ومن أبرز هذا مصاديق هذا العصيان وذلك الاتباع هو شيوع الغناء وتداوله بين الناس، فالحكيم من حكم نفسه ومنعها من اتباع الهوى، والشقي من

غلبه هواه وقاده إلى الردى وسوء المنقلب والعياذ بالله تعالى من ذلك.

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «**لما نزلت هذه الآية:** ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[1] **صعد إبليس جبلًا بمكة يقال له: (ثور)، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين. فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال: مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة**»[2].

وورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «**توقّوا الذنوب، فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والنكبة والمصيبة فإن الله تعالى يقول:** ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾»[3].

وجاء في تفسير العياشي عن أبي عمرو المدايني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**إن أبي كان يقول: إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على**

(١) سورة آل عمران: آية ١٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٠، ص ١٩٧.

(٣) التمحيص: ص٣٨.

عبده نعمة فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة، وذلك قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾»[1].

إذن أفعال الإنسان هي التي تحدد مصيره سواء في الدنيا أو في الآخرة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فسلب النعم وسوء العاقبة والانحرافات الكبيرة ماهي إلا نتائج طبيعية لأفعال بني البشر لاسيما في يوم الفصل (يوم القيامة) اليوم الذي تثمر فيه جميع المساعي وتنجلي فيه الحقائق طبقاً لأعمالنا في عالم الدنيا وجزاءً لما يصدر منا من قول أو فعل. فعلى الإنسان أن يتعظ لما يراه من آثار الأولين، كقوم عاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط وقوم فرعون، الذين عوقبوا جزاءً، وأبيدوا بالطوفان وآخرون بالصاعقة وقوة الرياح أو بالزلزلة وأحجار السماء. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾[2].

وفي الآيات المباركة إشارات واضحة لتنبيه وإيقاظ بني البشر ببيانات مختلفة من نوم الغفلة، فسنة الخلق لا تختلف في الأولين عن الآخرين، إذ لا تبعيض فيها ولا استثناء، فلا يمكن أن يعاقب جماعة لجرم ما ويقبل ذلك

---

(١) تفسير العياشي: ج٢ ص٢٠٦.

(٢) سورة المرسلات: الآية ١٦ – ٢٠.

الجرم من آخرين. ولذا يضيف تعالى في الآية الأخرى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[(١)].

فالعذاب الإلهي ليس فيه جانب الثأر والانتقام الشخصي، بل إنه تابع لأصل الاستحقاق ومقتضى الحكمة.

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[(٢)].

الطغيان وإيثار الحياة الدنيا يوقعان الإنسان في شراك اللذائذ الوقتية الفانية فيجعلها ذروة الطموح ومنتهى الأمل، فينساق جهلاً، لأن يجعلها فوق كل شيء.

ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «**من طغى ضل على عمل بلا حجة**»[(٣)] فالغرور يري صاحبه الهوى حتى على الرغم من عدم امتلاكه الدليل أو الحجة بالرغم من مخالفة المنطق له.

نعم فالشيطان لا يتمكن من النفوذ إلى دواخل الإنسان ما لم يوافقه الشيطان الداخلي في منحاه ويفتح له كل أبواب الدخول ما لم يهيأ له الإنسان الأرضية الصالحة والاستعداد النفسي يرتع فيهما. قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي

---

(١) سورة الصافات: آية ٣٤.

(٢) سورة النَّازِعَاتِ: آية ٣٨.

(٣) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ص٥٤٧.

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾[١].

فاتباع الهوى يضع حجاباً على عقل الإنسان ويزين له الأعمال القبيحة ويشغله بنفسه ويسلبه قدرة التمييز بين الصالح والطالح، يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾[٢].

ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «**أَيُّهَا اَلنَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اِثْنَانِ اِتِّبَاعُ اَلْهَوَى وطُولُ اَلْأَمَلِ فَأَمَّا اِتِّبَاعُ اَلْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ اَلْحَقِّ وأَمَّا طُولُ اَلْأَمَلِ فَيُنْسِي اَلْآخِرَةَ**»[٣].

وورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «**الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنّة، وجهنّم محفوفة باللّذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذّتها وشهواتها دخل النار**»[٤].

وفي الجانب الآخر يصف القرآن الكريم حال الصالحين والملتزمين بأوامر الله تعالى والمنتهين عن نواهيه، الذين يخافون ربهم في السر والعلانية، ذاكراً جزائهم الأخروي وفاءً أو جزاءً.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ

(١) سورة الحجر: آية ٤٢.

(٢) سورة يوسف: آية ٨٣.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٤٢.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج٥، ص٥٠٧.

الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾[١].

وليس لأحد أن يعترض على الجزاء سواء كان في عالم الدنيا أو في عالم الآخرة، لأن الله تعالى وفّر جميع مستلزمات التوجه والحركة نحوه، بعد أن بين طريق الحق وأشار إلى معالم سبل الشيطان، فبلغ الله أوامره بواسطة الأنبياء والرسل وبالقدر الكافي، وأودع في الإنسان العقل (النبي الباطني) ورغب للمتقين بالمفاز وأنذر المجرمين العذاب الأليم، ولم يبق للإنسان سوى اختيار ما يتخذه إلى ربه مآباً وبمحض إرادته.

نسأله تعالى أن يعصمنا من الزلل، ويوفقنا في القول والعمل، إنه سميع مجيب.

(١) سورة النازعات: ٤٠ – ٤١.

المطلب الثاني: المسائل الشرعية التي تتعلق بالموضوع

أولاً: استفتاءات السيد الخوئي (قدس سره)

استفاءات زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) حول الغناء.

س/ هل يجوز استخدام الموسيقى المتعارف عليها في الأعراس؟

ج/ إذا كان مناسباً لمجالس اللهو والفسوق والعصيان فلا يجوز.

س/ الدف من الآلات التي تُستخدم في الأعراس في أهازيج مختلطة أحيانًا وطنية وأحيانًا غزلية وأخرى في المدائح فهل يجوز اقتناؤها والضرب بها والاستماع إليها؟

ج/ لا يجوز الضرب على آلات الموسيقية كالدف ونحوه كما لا يجوز اقتناؤها والله العالم.

س/ أخت زوجي ستتزوج قريباً وستقيم عرساً وستأتي بمن يشغل الديجية وهذا عبارة عن أغاني مسجلة في شرائط كاسيت بصوت الفنانين والمطربين وبالموسيقى، وأنا لا استمع إلى الموسيقى والغناء أبداً، وأنا في حيرة من أمري إن حضرت مشكلة وإن لم أحضر وألبي دعوة العائلة ومشاركتهم في هذه المناسبة لربما يكون زعل وانتقاد لعدم حضوري، فماذا ترون حضرتكم في ذلك وما الذي يجب عليّ فعله، علماً أنها لن تأخذ بكلامي

في عدم فعل ذلك؟

ج/ لا يجوز حضور مجلس يضطر الإنسان إلى ارتكاب محرم فيه، ومجرد ما ذكرتيه لا يكون مجوّزاً بل على العكس لعل مقاطعتكِ عن هذا المجلس وتقديم الاعتذار المناسب يوجب تنبههم.

س/ هل سماع الموسيقى التي هي فقط موسيقى اعتيادية من دون كلمات حرام؟

ج/ الموسيقى المناسب لمجالس اللهو والطرب حرام وإن لم يشتمل على الكلمات المحرمة.

س/ أريد أن أسال عن جواز العزف على آلة الكيتار إذا كان العزف هو لموسيقى هادئة أو سمفونية، هل يوجد جواز لاستعماله وكيف؟

ج/ لا فرق في حرمة استعمال آلات الموسيقى الخاصة في الموسيقى الهادئة أو غيره فان استعمال آلات الموسيقى في نفسه حرام ولو كان في مضمون محلل حتى لو استعملها في مجالس الرثاء والعزاء الحسيني كان الاستعمال محرماً والله العالم.

س/ آلة البيانو تريح أعصابي وتُهَدِّئَني وأنا متأكدة من نفسي بأنني لن أستعملها للهو ولا للرقص فقط للراحة، هل يجوز؟

ج/ هذه من آلات اللهو المحرمة فلا يجوز شراؤها كما لا يجوز استعمالها[١].

ثانياً: استفتاءات السيد السيستاني (دام ظله)

أجوبة سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) حول حرمة الغناء.

السؤال: هل يجوز سماع أو التغني بذكر أهل البيت ولكن باستعمال آلات الطرب سواء في الأعراس أو غيرها؟

الجواب: الغناء حرام، ومثله قراءة مدائح أهل البيت (عليهم السلام) بالألحان الغنائية على الأحوط وجوباً.

السؤال: نحن أبناؤك من طلبة كلية القانون – جامعة بغداد – نرجو من سماحتكم إجابتنا على هذا السؤال:

هناك بعض الذين ينوون إقامة ما يعرف بحفلة التخرج للمرحلة الرابعة. علماً إِنه في مثل هذه الحفلات يحصل اختلاط بين الطلبة والطالبات. التي هي أكثر من متبرجات. كما إنه تقام مثل هذه الحفلات (حفلة التخرج) سماع الأغاني والموسيقى وحتى الرقص في بعض الأحيان، فهل يجوز المشاركة في مثل هذه الحفلة؟ علماً أنه يتم دفع مبلغ من المال حتى يشارك الطالب في هذه الحفلة. وما هي نصيحتكم لمثل هؤلاء الطلبة والطالبات؟

---

(١) الموقع الرسمي لمؤسسة السيد الخوئي (قدس سره).

الجواب: لا تجوز المشاركة في مثل هذه الحفلات وبقية الأماكن الخلاعية إذا استتبع حراماً، بل الأحوط وجوباً تركها حتى لو لم تستتبع حراماً، وننصح الأخوة والأخوات كافة سيما شبابنا المتعلّم بأنه ينبغي لهم ترك مثل هذه المجالس والانصراف إلى ما يعود عليهم بالنفع في دنياهم وأخراهم، فقد ورد في الحديث ما معناه إن أول ما يُسئل عنه بعد موته عن عمره فيما قضاه وإنه يكون أشد حسرة وندامة على ساعات عمره التي قضاها باللهو والباطل، وفّق الله الجميع لما يحب ويرضاه.

السؤال: ما هو رأي سماحتكم في المواويل القديمة كالتي كانت تستخدم في السابق للبحّار والغواصين الذين كانوا يعملون في استخراج اللؤلؤ الذي تحتوي علي بعض التصفيق من الرجال والمصاحبة أحياناً لبعض الآلات الموسيقية كالطبل مع العلم بأن هذا النوع من الفن يُعدّ من تراث المنطقة؟

الجواب: محل إشكال.

السؤال: هل يجوز للنساء الغناء في ليلة الزواج فقط؟

الجواب: محل إشكال والأحوط لزوماً تركه[1].

---

(١) الموقع الرسمي لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

الخاتمة

بعد أن تبينت للقارئ الكريم حقيقة الغناء وأضراره على كافة الأصعدة والمجالات كافة، فدور كل واحد منا هو أخذ العبرة والموعظة وعدم الانجرار وراء ما يسوّله الشيطان الرجيم، والحذر من الوقوع في شراك المعصية، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام):

من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كان في الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شراً من يومه فمحروم، ومن لم ينل ما يرى من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له[١].

ومن هنا تتضح حقيقة الفرصة التي أعطاها الله تعالى لكل إنسان وهي إمكانية المسارعة للتوبة والتوجه إليه عز وجل بدلاً من قضاء العمر في معصيته، والبعد عن صراطه المستقيم، ولا شك أن الإنسان إذا كان سادراً[٢] في غيه وقضى أكثر وقته في استماع هذه المحرمات ثم فكر ولو لآنٍ ما أن يتوب إلى الله، ربما عارضه الشيطان وسول له صعوبة هذا الأمر أو امتناعه، وعدم تقبل الله تعالى لتوبة من هكذا نوع، فيرضخ لضغوط الشيطان ويخضع لنصيحته، لكن هذا الأمر بحد ذاته يعتبر ذنباً، فهذا هو اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، ولقد قال عز من قائل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٤٣٦.

(٢) السادر: الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع: لسان العرب مادة سدر.

أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١].

وقال (صلى الله عليه وآله): «**الله أفرح بتوبة العبد من الظمآن الوارد، والمضل**»[٢].

وعن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام): «**ألا إن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلت راحلته في أرض قفر وعليها طعامه وشرابه، فبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع ولا أين يتوجه حتى وضع رأسه لينام فأتاه آتٍ فقال له: هل لك في راحلتك؟ قال: نعم، قال: هوذه**»[٣].

وختاماً لا يسعنا إلا أن نقول: اللهم إنا نسألك التوبة النصوح فاستجب دعائنا وارحم عبرتنا وأقلنا عثرتنا، يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

---

(١) سورة الزمر: آية ٥٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص ١٢٦.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦، ص٣٨.

المصادر والمراجع

الكتب

- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، نشر دار الدعوة.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، نشر دار الحديث، القاهرة.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، نشر دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح: عليأكبر غفاري، ومحمد آخوندي، نشر دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ، طهران، إيران.
- منهاج الصالحين، فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، كتاب المعاملات، نشر دار المؤرّخ العربي، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- المرأة وكيد الأعداء، د.عبد الله الشيخ، نشر دار شبيليا للنشر التوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، نشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م/ قم المقدسة، إيران.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي البغدادي، نشر دار إحياء التراث العربي.
- الأمالي، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تصحيح: مؤسسة البعثة، نشر دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، قم المقدسة، إيران.
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، العلامة الشيخ محمد بن الحسن

الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تصحيح وتحقيق وتذييل الشيخ عبدالرحيم الرباني الشيرازي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق وتخريج محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، بيروت، لبنان.
- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير نور الثقلين، عبدعلي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ)، تصحيح سيد هاشم رسولي محلاتي، نشر مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ، قم المقدسة، إيران.
- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، نشر وطبع مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة، إيران.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، نشر وزارة الإرشاد الإسلامي، ٢٠١٧هـ، قم المقدسة، إيران.
- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، بيروت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، نشر دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت، لبنان.
- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، نشر وطبع مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، بيروت، لبنان.
- اثنا عشر رسالة، المحقق الداماد (ت١٤٠١هـ)، عنى بطبعه ونشره السيد

جمال الدين المير دامادي.

- نهج البلاغة، جمع أبو الحسن محمّد الرضي بن الحسن الموسوي السيد الرضي) تحقيق الدكتور صبحي الصالح، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام، نشر مؤسسة الهادي عليه السلام، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م، قم المقدسة، إيران.
- الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق وإشراف محمد بن محمد الحسين القائيني، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تصحيح علي أكبر غفاري، نشر المنشورات الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، قم المقدسة، إيران.
- روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، محمد بن أحمد الفتال النيشابوري (ت٥٠٨هـ)، نشر منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، قم المقدسة، إيران.
- التّمحيص، أبو علي محمد بن همان الإسكافي، نشر مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، إيران.
- تفسير العيّاشي، محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، تصحيح السيد هاشم رسولي محلاتي، نشر المطبعة العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، طهران، إيران.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري (ره)، تحقيق بنياد نهج البلاغة، نشر دار أمير كبير للنشر، طهران.
- المواقع الإلكترونية
- الموقع الرسمي لمؤسسة السيد الخوئي (ره): https://www.al-khoei.us/
- الموقع الرسمي لمكتب سماحة آية الله السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله): https://www.sistani.org/arabic/

المحتويات

المبحث الثالث: التقرب إلى الله، الآثار الوضعية للغناء، أكل السحت

المبحث الرابع: عواقب الغناء، المسائل الشرعية